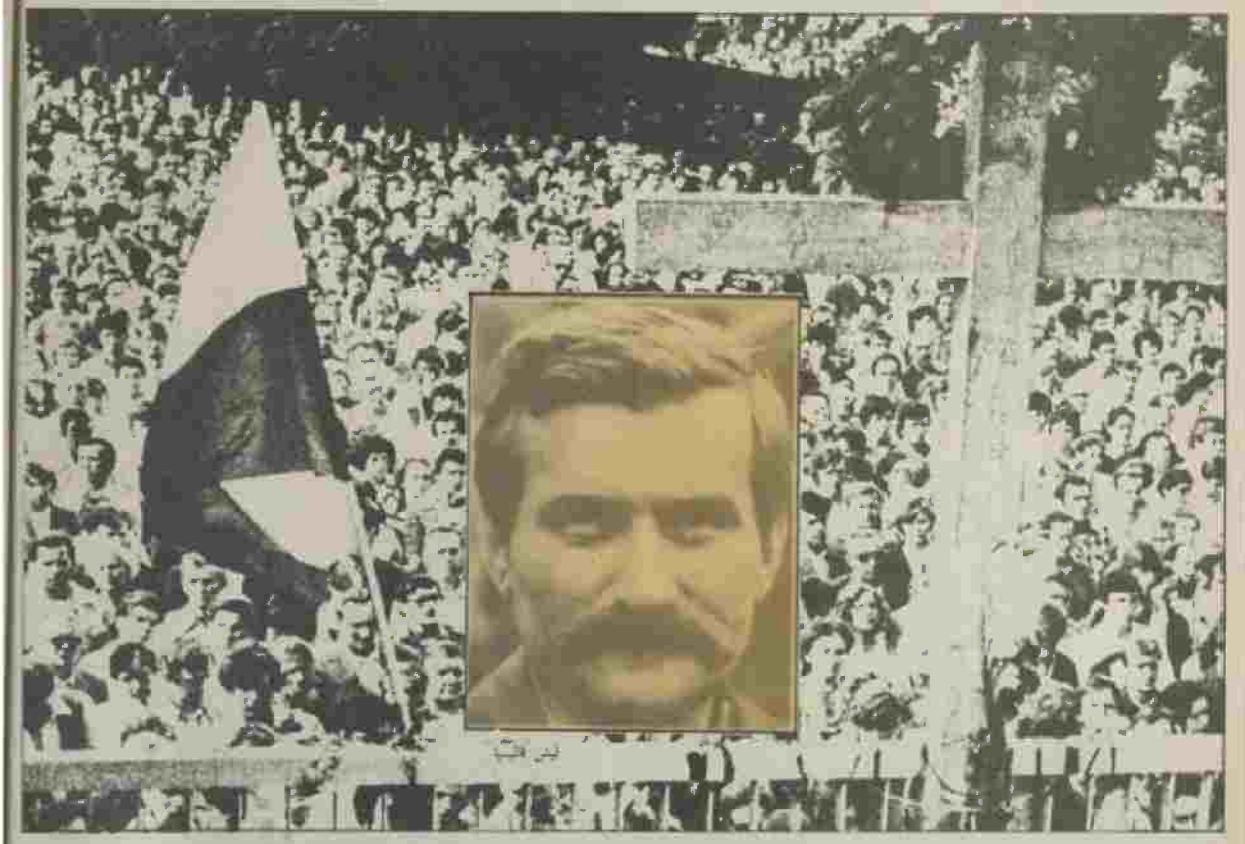

الخبز والحرية أو الحديد والنار

عبد العظيم حماد

دخلت الأزمة البولندية أكثر أطوارها خطورة . لم يعد السؤال هو : متى تتوصل حكومة وارسو مع نقابة التضامن العمالية المستقلة إلى صيغة دائمة للتعايش وانتشال اقتصاد بولندا من محنته القاتلة ؟ . ولكن السؤال أصبح هو : هل اتخذ الكرملين قراره بالتدخل السوفيتي المسلح ؟ ومتى يحدث ذلك ؟

أما السبب الذي أدخل الأزمة في هذا الطور فهو طريقة الاستجابة السوفيتية للنزاع الأخير بين الحكومة والعمال في بولندا . فبعد أن سويت قضايا أزمة النص على الدور القائد للحزب الشيوعي البولندي في ميثاق نقابة التضامن المستقلة عن طريق الاكتفاء - وبإقرار من الحكومة - بالنص على ذلك الدور للحزب في ملحق للميثاق . لجأ البوليس الحكومي لعمال التضامن باقتحام مقر نقابتهم لمصادرة نسخة من وثيقة هامة سرقت من مكتب المدعي العام ، والقبض على سارقيها . ورغم عدم أهمية مضمون تلك الوثيقة - إذ أنها تحوي على إرشادات قانونية حول كيفية معاملة المتهمين بوليسيا - فإن البوليس اعتقل عاملان بتهمة السطو على مكتب المدعي العام

وعلى الفور هددت التضامن بتنظيم إضراب عام جديد ما لم يطلق سراح العاملين المعتقلين . وسارع عمال الشركة الحديدية واحدهات الطلبة والمسرح وبعض المحامين إلى الإضراب تضامنا . وبدا هذا التحرك العمالي الجديد يضامن الطلبة والمثقفين . وكان واضحا أن مرافئ أن يفهم الرسالة التي أراد العمال توجيهها إلى الحكومة . وهي أنهم لن يقبلوا أية عملية حكومية مستقرة لاضعاف مكاسبهم المستقلة . والانتقاص من حريتها المكتسبة أمام أعضائها . وبالإضافة لخطر الإشارة إلى أن إضراب عمال الشركة الحديدية كانت له في الأصل أسباب أخرى . فقد نظم احتجاجا على فرض نظام الأجور الذي وافق الاتفاق عليه بين الحكومة ونقابة عمال الشركة الحديدية التابعة للحزب الشيوعي

وكانت الاستجابة السوفيتية لهذه الأزمة الجديدة - التي أمكنت تسويتها في النهاية - ذات شقين . الشق الأول عسكري وتمثل في حشد أكثر من ١٦ فرقة سوفيتية وحليفة على حدود بولندا في أوضاع هجومية . والشق الثاني دبلوماسي وتمثل في التهديد المكرر أن الثورة المضادة على وشك أن تقضي على النظام الاشتراكي في بولندا لاستعادة بالقوة

وسارعت وكالة تاس - بعد إضافة الشق

الأحمر طبعا - إلى اتهام جهال الشكل الجديدة المحدثين بأنهم يريدون وضعهم تحت الحكم الشيوعي وتأمين تحقيقها الاشتراكيات . وقالت تأمين إن إضراب عمال النقل والمواصلات يعني في الحقيقة قطع خطوط الاتصال والإمداد عن بولندا إن حدوث أكبر تشريق حط الطلاع الاشتراكي الأول ضد الغرب الإمبريالي . ويجعل الحكومة في هذا الاتهام السوفيتي في أن العمال المضربين تحبوا تطبيق الاضرابات على خطوط النقل والاتصال ذات الصفة الاستراتيجية .

وفريد من التحدي ، ورغم تسوية الأزمة في اليوم الثالث للإضراب الذي كان في الواقع عبارة عن الوقف عن العمل لمدة ساعتين كل يوم ، أذاعت تأمين لأول مرة انتقادا علنيا لسياسة الحكومة البولندية . فاتهمت الوكالة السوفيتية حكومة ستانيلاف كانيا ، على لسان من أعضيم بأعضاء النقابات الزرعية ، بأنها تحاول العمال استغلال إلى حد التقليل .

وبعد أيام صعدت تأمين اتهاماتها إلى مستوى أعلى وأكثر خطورة ، ففي منتصف الأسبوع الماضي منحت الوكالة إلى الإعلام بأن بولندا على شفا الحرب الأهلية . فأعلنت رسميا أن عمال « النضامن » الذين وصفتهم بأنهم « القوى المعادية للثورة » بدأوا في شن حملة شيطة وعلنية ضد المنظمات الزعيمة ، وأوردت سلسلة من الاتهامات المحددة ، فقالت إن اللجان المحلية التابعة للتضامن بدأت حملة منظمة ومقدرة لاستبدال مواقع النقابات الزعيمة بأخرين من بين أعضائها . وإن المحرضين في بعض المصانع طردوا من مناصبهم ومنع علاج قوات الأمن الحكومية في عدة أنحاء متفرقة من المناطق الصناعية . وقالت تأمين إن العمال البولنديين الذين أعربوا علنا عن معارضتهم لنقابة التضامن قد اختطفوا ولا يعلم لهم على أثر .

وقد بين زعماء « التضامن » هذه الاتهامات بكل ما وسعهم من قوة . وكذبوا أيضا البيانات الحكومية الزعيمة حتى كتابة هذه السطور . لذا فإن قصد الاخلاق وراء هذه الأنباء مؤكد . وليس ما يهمنا هنا هو اتهام الإعلام السوفيتي لخلق الأكاذيب ولكن الذي يهمنا هو دلالة هذه الخطوة . ولن تكون هذه الدلالة سوى التهيد الإعلامي - عمليا ومدرليا - للتدخل المسلح في بولندا حوليا بقرر قادة الكرملين إن ساعته قد حانت .

تدخل أو لا تدخل

الواقع أنه حتى ما قبل الشوب الأزمة الأخيرة في وأرسو بساعات ، كان الراجح في الساحة الدولية أن السوفيت هو أقرب بكثير إلى اختيار عدم التدخل من اختيار التدخل . فقد قيل - وصدق ذلك على نطاق واسع - إن كانيا زعيم الحزب الشيوعي البولندي أقنع الزعماء السوفيت بأنه قادر في النهاية على تسوية الوضع داخليا دون خسائر كبيرة من جانب النظام

ورغم أن الكرملين في حقيقة الأمر يرفض فكرة انتقاء العمالة المنظمة في الدولة الشيوعية ، فإنه كان أميل إلى قبول رأي كانيا مادامت قبضة الحزب مستقل قوية على أجهزة السياسة البولندية . ويعود هذا الموقف - الذي قد ثبتت الأيام الأخيرة أنه كان موقفا خاطئا - إلى أسباب كثيرة . منها ما هو عرفي وسيا ما هو خاص بالعلاقات الروسية البولندية ومنها ما هو سوفيتي محض .

فعلى الصعيد العرفي يدرك السوفيت قبل غيرهم أن خروجهم المسلح لبولندا وإقدامهم على وأد التطورات الليبرالية في تلك الدولة ، سيجهز نهائيا على الوفاق بين الشرق والغرب لاسيما أن الرئيس الأمريكي المنتخب كان ومازال يشن سياسة متشددة نحو السوفيت . وهذا يعني فتح باب سباق التسلح ذي التكاليف الباهظة على مصراعيه . في وقت يعاني فيه السوفيت من مصاعب اقتصادية حطرة اعترف بها لتوه بريجينيف هذا أمام الاجتماع الأخير للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي . كما أنه يعني مزيدا من قرض القيود على التبادل التجاري بين الشرق والغرب . وفي هذه الحالة سيكون السوفيت هو الخاسر الأكبر . كذلك فإن غزو بولندا - بينما لاتزال ذكريات غزو أفغانستان ماثلة في الأذهان - سيظهر الاتحاد السوفيتي في نظر دوائر كثيرة - لاسيما في العالم الثالث والقوى الاشتراكية غير الحاكمة - بمظهر القوة التي تعيد كيفما شاءت في الساحة الدولية دون اعتبارات بإرادة الشعوب التي طالما تباهى السوفيت باحترامها .

وفيما يتصل بالعلاقات مع بولندا بخشى السوفيت أن يشعر الجيش السلح عن إهاب الشعور القومي البولندي ضد روسيا العدو التاريخي للبولنديين (إلى جانب الألمان) وهذا الشعور لم يخمد رغم أنه يختبيء وراء لافتة الأممية البروليتارية . بالإضافة إلى ذلك ونتيجة لم يرجح السوفيت أنهم سيلقون مقاومة لا يستهان بها في بولندا ، ولا يستبعد أن يتدارك فيها الجيش ذاته . يضاعف من خطورة هذا الافتراض شبه المؤكد أن الانشقاق الخالق في بولندا قارب بخطوره بتعدى في كافة طبقات وفئات الشعب البولندي عمالا وفلاحين وجنودا وطلابا ومثقفين . وهنا

ستانيلاف كانيا زعيم الحزب الشيوعي يريد الإصلاح ، ولكن خطته جاهز

يختلف الوضع عما كان عليه ربيع براج ١٩٦٨ ، حين كان الانشقاق الذي استجلب الغزو السوفيتي لتشيكوسلوفاكيا منحصرا على بعض شرائح قلة المثقفين .

أما سوفيتيا فإن الغزو المسلح لبولندا سيكلف الاقتصاد السوفيتي الكثير في وقت يستشرف التدهور في أفغانستان جوا لا يستهان به من الموارد السوفيتية . ولكن الأخطر من ذلك - لأن القادة السوفيت لا يقيمون وزنا للاعتبارات الاقتصادية عادام الشعب لا يستطيع تخديتهم على معاداته - هو أن التدخل المسلح في بولندا قد يعرض الأمن السوفيتي ذاته للخطر . فالخبراء يقدرون أن السوفيت سوف يحتاجون إلى ثلاثين فرقة مسلحة لكي يكون التدخل العسكري في بولندا فعالا وسريع النتائج . وهذا يعني سحب قوات سوفيتية من ألمانيا الشرقية ومن الحدود التشيكية السوفيتية . وكلا الأمرين يطويان على مخاطر أمنية بالغة .

لكل تلك الأسباب ، ولأن الوضع في بولندا يوحي بأن طول النزاع ، الحكومة والعمال ، حريصان على تجنب المواجهة ، كان الاعتقاد السائد هو أن احتواء الأزمة في حدودها الراهنة أمر في مصلحة جميع الأطراف وهنا الغرب . وبالتالي كان التدخل السوفيتي مستبعد الحدوث .

والحق أن العمال المضربين كانوا وما زالوا واعين تماما بخطورة استثارة رد فعل سوفيتي عنيف لأن ذلك سيعني بالنسبة لهم خسارة كل شيء . وفي أكثر من مناسبة أكد ليش فاليسا زعيم نقابة التضامن أنه لا هو ولا زملاءه يستهدفون إسقاط هذه الحكومة أو أية حكومة أخرى . كما أن العمال حتى هذه اللحظة قصروا إضراباتهم ومظاهراتهم على مواقع عملهم . وهم جميعا متفقون على عدم الخروج إلى الشوارع مهما كانت الضغوط والاستفزازات

وإن اعتقادنا أن الغرب يدرك بدوره أن تصعيد الموقف إلى حد التدخل السوفيتي ليس أمرا مرغوبا فيه ، فإن هذه الحالة ستضرب هذه الانفراجات الدولية التي يتوقع أن تكون لها آثار هامة على سائر مجتمعات أوروبا الشرقية بلا استثناء .

جاك أراسيمويتش ، زعيم الفلاحين البولنديين

والغرب الذي يؤمن تحدثا التطور التدريجي يرى أن ما حدث مؤخرا في بولندا ليس إلا البداية التي سيكون لها ما بعدها . وفي البداية التي ستقود إلى إقرار مبدأ التعددية السياسية داخل بولندا وصولا إلى أوروبا الشرقية كلها . ومن ثم فسيكون من الحمق استفزاز السوفيت إلى حد التدخل في وقت تتوفر فيه جميع العوامل الدولية بأنها أن تستطيع أكبر من ضغط الغرب السوفيتي وفرض تطورات اقتصادية وسياسية على السوفيت مهما بلغت ضراوتها التي تصل إلى حد قرع السلح لأن ذلك يعني بكل بساطة الحرب العالمية الثالثة أي ، الحرب الأخيرة على الكرة الأرضية .

وحتى هذه اللحظة حين كتبت هذه السطور تشير من الغرب الراجح التكثير من نار الشحرة البولندية . ويكفي مثلا أن نعد الصراع العلني بين العمال وبين حكومة العمال الشيوعية في دولة حكمها الشيوعيون منذ أكثر من الأربعين عاما حول الثورة الضرورية . أصبح احتمال وقوع أي حرب شيوعي في أوروبا الغربية في الانتخابات من قبيل الأحلام في المستقبل المنظور على الأقل . وكم تكون الصورة مبهجة للغرب إذا ما قورنت بما كانت تقوله الصحف الغربية قبلنا منذ خمس سنوات فقط من أن قيام حكومات شيوعية في إيطاليا وفرنسا أصبح مسألة وقت فقط

نحو التدخل

كان ذلك هو التحليل الذي ساد حتى ما قبل نشوب الأزمة الأخيرة . وقبل نسيل المداد نشرت مجلة نيوزويك الأمريكية تصريحا للسناتور تشارلز بيرسي الرئيس الجديد للجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي - عشية عودته من زيارة هامة لموسكو التي خلالها بكل من الرئيس بريجنيف ووزير خارجيته جروميكو - قال فيه إنه وجد السوفيت يوافقون للعمل مع حكومة الرئيس المنتخب ريجان من أجل الحد من التسلح ، وكذلك ، فإني أعتقد أنهم لن يذهبوا إلى بولندا . . وسيكون ذلك في الواقع إجراء يائسا ومثلاثا أخيرا .

ومع ما كان ينطوي عليه التصريح يومئذ من تفاؤل ، فإنه أيضا يعبر عن بديهية من بديهيات الساحة الدولية وهي أن من حق السوفيت أن يتدخلوا عسكريا في بولندا عندما يشعرون باليأس وسيكون ذلك هو الإجراء الذي لا محيص عنه في نظر السوفيت

وبطبيعة الحال ليس هذا هو محل مناقشة فلسفية وأخلاقية حول الأساس الذي يستند منه السوفيت هذا الحق ، والأساس الذي يجعل أطراف اللعبة الدولية الأخرين يسلمون لهم به . وفحسبنا ما تملكه قوله . أن إرادة الشعوب هنا هي آخر ما يعبأ به ، وأن السوفيت يستمدون هذا الحق من منطق الأمر الأخير للأسرة الاشتراكية . ويجد هذا الحق مبرره السياسي في مبدأ برجنيف القاضي بأن « الوحدة الأممية

الديمقراطية ، تحب وتعمل على السيادة القومية إذا تعرضت الاشتراكية في أي من دول المظلة الاشتراكية لخطر داهم من قوى الثورة المضادة في الداخل أو الخارج . أما الخبر القائل فإنه يأتي من ميثاق حلف وارسو الذي يجعل أمن الدول الاشتراكية مسئولية مشتركة بين جميع أعضائه . وأما السوابق المتوافرة ، وعلى الجميع فقط أن يعودوا بأذهانهم قليلاً إلى الوراء فيتذكروا ما جرى عام ١٩٦٨ في تشيكوسلوفاكيا وما جرى قبله عام ١٩٥٦ في المجر .

إذن يصبح السؤال هو : متى يشعر قادة الكرملين بالقلق ويقررون التحوه إلى اتلاد الأخير الذي تحدث عنه السناتور الأمريكي ؟

إذا كان من حقنا أن نجيب عن هذا السؤال – رغم أن القيادة السوفيتية هي وحدها دون البشر أجمعين التي تملك الإجابة عنه – فسنقول إن السوفيت سيبدأون حينما يشعرون بأن الخطر قد يهدد الحزب الشيوعي على الأمور في بولندا . فالأمر عندئذ سيصبح جد خطير لانحال فيه للتهدئة حتى لو كان الثمن هو العودة إلى الحرب الباردة واستئناف الاقتصاد السوفيتي إلى أمور وربية أو إلى أمر رغيف في يد فلاح أو عامل يتعذر جوعاً في أصقاع سيبريا . ولم لا ؟ أليس خروج الأمور من يد الحزب الشيوعي البولندي يعني ، ارتداد ، أول دولة عن الشيوعية بفعل ثورة شعبية يقودها العمال ؟ ومن يضمن ألا ينتشر عدد المظلة الاشتراكية بأسرها بعد ذلك ؟ ومن ذا الذي يضمن ألا تمتد النار إلى الشطر السوفيتي

إن معنى خروج بولندا من دائرة الاشتراكية لن يكون أقل من الحكم بهدم امتداد أو مراجعة ، بالملاس التطبيق البلشفي للماركسية ، دون أن يعني ذلك بالملاس قضية الاشتراكية بوصفها هدفاً سياسياً يرمي إلى تحرير الإنسان من القهر المادي والسياسي . وهذا مالن يسمح به السوفيت أبداً تحت أي ظرف من الظروف حتى لو كان ذلك الظرف هو الحرب العالمية الثالثة

بناء على ذلك يصبح السؤال الأكثر دقة هو : متى يشعر السوفيت أن الأمور في بولندا على وشك الخروج من يد الحزب الشيوعي ؟

يبدو أن السوفيت بدأوا يشعرون بذلك بالفعل ، وليست الإجراءات العسكرية والتطورات الدعائية التي أشرنا إليها في بداية هذا الموضوع سوى شواهد على ذلك الشعور . إذ إنه بالمقارنة بما حدث في تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨ تصبح الأحداث الحالية في بولندا أكثر خطورة (من وجهة النظر السوفيتية طبعاً) .

فعلى الجانب السوفيتي من الحدود أصبح يشعر إن ليس فالبيا زعيم الجهاز المنقلب وحده أكثر من مثل أي بولندي آخر يشعر سياسياً بالثورة المضادة ، ويعرف أن السوفيت وغيرهم من الشيوعيين المؤمنين بالحكم الشيوعي لايقبلون بتاتاً فكرة وجود قادتين سياسيين في الدولة الشيوعية لأن ذلك يساوي مدخل نحو التعددية وبين ثم الليبرالية ومن ثم فإن السوفيت لايقبلون ، وليس أن يتهم أن يقبلوا ، استمرار فالبسا في قيادة الحزب الشيوعي بأغلبية المواطنة من أعضاء تكتوكيكا وهي الأمر الذي لم تكن لتكون لأمة البولندية وان يكون له شخصيا فيما يشارع مساعده الذي يراقبه في كل جولاته إلى نشر صورة للمسيح مصلوبا وراء ظهره في كل اجتماع جماهيري .

ويشعر السوفيت بالخطر من بروز الروح القومية البولندية مرة أخرى بهذه الدرجة من القوة ، وتشير هذه الروح بصورة واقية بين جميع طبقات الشعب البولندي لاسيما الفلاحين . وقد بدأ الطلبة والأساتذة الليبراليون في الجامعات يتحدثون علناً لأول مرة في الأسبوع الماضي عن « بولندا الجديدة » بولندا الحرية والأمل . وعقدت في جامعة وارسو في هذا الأسبوع نفسه أول ندوة من نوعها عند الحكم الشيوعي حول « الذكريات الحية من تاريخ بولندا » .

وبين الفلاحين انتشرت دعوة قوية لتشكيل اتحاد مستقل للمزارعين . وينقل جان ارسينوفتش زعيم الفلاحين بدوره بين القوى حرية ليدعو إلى الاتحاد المستقل مؤكداً أن الفرصة قد حانت أخيراً أمام فلاحي القطاع الخاص في بولندا – بشكلون ٨٠٪ من الفلاحين – ليقولوا « لا » للاستغلال الفادح لهم من الحكومة والحزب . والواقع أن الفلاحين هم أكثر طبقات الشعب في بولندا معاداة من مساوئ الحكم . ويكفي مثلاً أن نعرف أن الحكومة تفرض أسعاراً احتكارية عند شراء منتجاتهم تقل أحياناً بنسبة ١٠٠٪ عن التكلفة الفعلية لها . وقد يفيد أيضاً هنا أن نعرف أنه في دولة اشتراكية يشارى الفلاحون احتياجاتهم بأسعار أعلى كثيراً من التي يشارى بها رجال الحزب والحكومة بترخيصات خاصة صادرة من الحزب من متاجر خاصة بهم . ويضاف إلى كل ماتقدم أن الحكومة تتحاز بشكل صارخ إلى المزارع الجماعية في منح تسهيلات الإنتاج والتسويق مثل الآلات والسماد .

ومن التطورات الهامة التي حدثت الأسبوع الماضي وأشعرت السوفيت بالخطر قادت إلى تقدم الاستجابة الموحدة باستخدام العمل إلى قيام الشبكة والإذاعة والتليفزيون في بولندا على توجيه انتقادات علنية وحادة لسياسات الحزب وعلى التشهير بأخطاء الحزب السابقة في إغفال الاقتصادي على وجه الخصوص .

غير أن أخطر ماترجع السوفيت وعهد – في اعتقادي – للتضعيف الخانق هو احتدام الصراع داخل الحزب الشيوعي البولندي ذاته إلى حد يشير بإضعافه ومن ثم إضعاف سيطرته على الأمور . ويدور هذا الصراع بين جناح يتزعمه كانيا زعيم الحزب ذاته وهو الجناح الذي يطالب بالاعتدال والمرونة مع العمال المنقلبين وبالاعتراف بأخطاء الماضي والحض قدماً في سياسة إصلاحية لايعرف الخجل . ويضم زعماء هذا الجناح أعضاء الجناح الآخر – الذي يطالب بالتشدد في مواجهة العمال إلى حد استدعاء الجيش للتدخل أو اعتبار العمال مثابة تحديين في القوات المسلحة في خلق نظام للطوارئ لتسهيل تحاكمهم – بأنهم يريدون الاحتفاظ باعتباراتهم أو على حد التعبير الروسي ، تحافظ القراء الثلاثة ويتزاراتهم الرئيسية الثلاثة ، وعلى الصراع من داخل الحزب في أكثر من مرحلة يظهر المناصر التي يحتفظ كانيا أنها تناوئه ، وفي هذا السياق تحدر الإشارة إلى أن الرئيس خلافاً كانيا في حالة تدخل السوفيت عسكرياً هو ستيفان أورزوسكي أكبر دعاة الحرب الاقتصادية . كانت تلك هي التطورات التي بدا أنها أثارت السوفيت بالدرجة الثالثة الزعام من يد القيادة الشيوعية في بولندا ، فبالإضافة إلى حشد القوات ورفع حظة القوة ، وتلميح احتمال التدخل المسلح في بولندا كالتذير الخطر لايعرف أحد متى يقع ، فإنه يعرف أنه وقع لاحقاً إذا أفلت الموقف ولو بدون قصد من الأطراف المختلفة في بولندا

الغزو ليس حلاً

على أية حال سواء تدخل السوفيت عسكرياً أو لا يتدخلون فإن الوضع في بولندا أخطر بكثير من أن يكون حله هو التدخل العسكري الأجنبي أو حتى

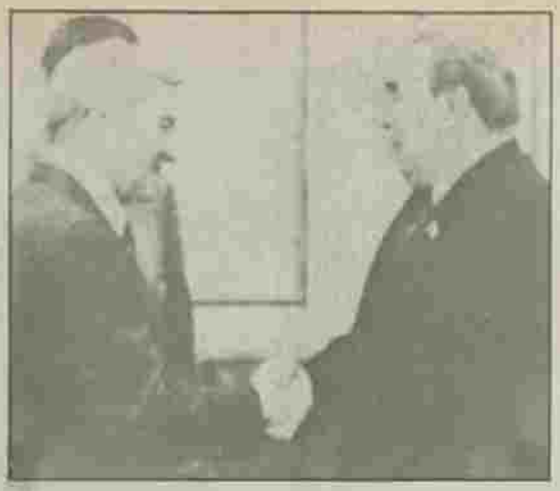

الرئيس السوفيتي برجنيف يستقبل السناتور الأمريكي تشارلز بيرسي خلال زيارته الأخيرة لموسكو . بيرسي قال بعد هذا الاستقبال إن السوفيت لن يتدخلوا في بولندا . الاحتمالات أخر

وقد لايكون مناسباً هنا أن نرهق القارئ بإحصاءات ومقارنات اقتصادية دقيقة . ولكن الحقائق العامة التي لايجادل فيها أحد تؤكد أن بولندا دولة تتوافر لها الموارد الطبيعية والطاقة الصناعية والقوى العاملة المتعلمة التي تمكنها من أن تصبح دولة غنية إلى حد الفراغ الآخرين

ولكن في الوقت نفسه أدت أخطاء الشيوعيين المتوالية على نحو خطير في الإنتاج إلى كارثة تؤدي إلى حد أدخل الأزمة الاقتصادية إلى كل بيت . وأصبح الحصول على القوت مشكلة رئيسية في حياة كل بولندي

فكان طابر الاشتراكية الذي ظلنا جادلنا عن أنه يحقق محاسن لها الكفاية في الإنتاج والعدالة في التوزيع قد سقط مذبوحاً بسكين الاشتراكيين أنفسهم . فلا إنتاج ولاعدالة في التوزيع على نحو ما رأينا في تصرفات زعماء العمال والفلاحين المنقلبين . وعلى نحو ماكدته زعماء الحناح المعتدل في الحزب الشيوعي ذاته .

وعلى الجانب الآخر فإن ارتباط بولندا القوي بالغرب ، والروح القومية المتوهجة لدى البولنديين وقوة الكنيسة الكاثوليكية الفائقة فيها كل ذلك يتناقض كلية مع المفهوم السوفيتي للحكم الذي يتناه الشيوعيون . ومن ثم فإن حدثاً أدنى من الحرية السياسية هو أمر ضروري ، وإلا فإن استقرار الأمور في بولندا سيكون ذائماً عرضة للقلاقل

لذا فالذكرى أن الظلمات الحالكة قد تكون في مرحلة من المراحل على استعداد للتضحية بالحرية في سبيل الخبز . وإذا تذكرنا أن النظام الشيوعي في بولندا صادر الحرية وهاهو ذا أخيراً يفشل في توفير الخبز أي في أمن سداد الحرية فأية شرعية تكون لمثل هذا النظام في نظر الشعب ؟ !

وبطبيعة الحال فإن الشعوب تتمنى أن تحصل على الخبز والحرية معاً . والنظام الذي يستطيع حل هذه المعادلة هو النظام الأمثل من وجهة نظر الشعوب . ومن ثم فإن الغرب السوفيتي لن يوفر للبولنديين لا الخبز ولا الحرية . لأنه في الواقع سيحدث فقط جوعاً من الحرية

لذلك فإن الحل الأمثل للأزمة البولندية هو تمكين النظام القائم حالياً في بولندا من اجتياز أزمته الاقتصادية الخانقة بطريقة لاتحمل الطبقات الشعبية كل المصحة . وعلى السوفيت أن يتقدموا الآخرين في توفير المعونات اللازمة لبولندا . وربما قد يحد الغرب من عناده أن يشارك هو الآخر إلى حدة الشعب البولندي

لاسيما أن انتصار السوفيت على البولنديين بالتدخل وقمع قائمة الشعبية البولندية العام الرأسمالي قد يجعلان الحكومات الغربية تؤيد طريقاً قبل التدخل لتعزيز حكومة وارسو .

مرة أخرى نقول إن البولنديين يريدون الخبز والحرية . ولن ينجح الخنيف والتلويح في إطعام الأفواه الخالية . كما أن الأخوة الاشتراكية لن تعني فيلا أمام غريزة شرسة تعيد إلى الأذهان ماضي العداوة المريرة بين الشعب الروسي والبولندي .